

عنوان الدرس يتعلق بنوع مخصوص من البحوث الفلسفية يمكن إدراجها مباشرة ضمن فلسفة العلوم أو تاريخ العلوم أو الاستيمولوجيا إلى غير ذلك من التسميات التي تتعلق كلها تقريباً بمسار تطور المعرفة العلمية داخل أفق الفلسفة أو خارج النسق الفلسفي ككل . ما الحاجة لدراسة هذا النوع المخصوص من البحوث ؟ ما علاقة هذا الدرس بالتربية والتعليم ؟ إن علوم التربية يستخدم مفاهيمها بصيغة الجمع يركز أساساً على رؤية استيمولوجية وهي تعتبر أن هذه العلوم هو واحد " التربية " لكن هناك العديد من المقاربات المختلفة تبعا لتعدد وتنوع العلوم الإنسانية والبحثية تستفيد منها علوم التربية . كيف يمكن أن نفهم العلاقة الممكنة بين الاستيمولوجيا وتاريخ العلوم من جهة والاستيمولوجيا وعلوم التربية ؟ أية آلية يمكن اعتمادها لفهم علاقة الاستيمولوجيا بتاريخ العلوم ؟ هل يمكن للفلسفة اليوم أن تفكر في طبيعة العلاقة بين الاستيمولوجيا وتاريخ العلوم ؟ ماهي الرهانات النظرية والعملية التي يمكن للفلسفة أن تكشف عنها من خلال البحث في علاقة الاستيمولوجيا بتاريخ العلوم ؟ عنوان الدرس مركب من مصطلحين أو مفهومين كبيرين يبدوان منذ البداية أنهما منفصلان بحكم صياغة التبعية أو علاقة المعية من جهة الأولوية المنطقية للاستيمولوجيا وما يتبعها تاريخ العلوم أو المعرفة، منطوق العنوان يمكن أن يشير إلى أنه ثمة وصل أو فصل بين مصطلحين أو ثمة تعارض أو تداخل أو تكامل بينهما على اعتبار أنه ثمة دوماً اختلاف من جهة المضمون كما من جهة المنهج بين الاستيمولوجيا وتاريخ العلوم . أن مفهوم الاستيمولوجيا له أكثر من دلالة من جهة الحد المعجمي كما من جهة الحد السياقي وطريقة الاستعمال في الثقافات الفرنكوفونية والانكلوسكسونية أو الثقافة العربية. ما معنى الاستيمولوجيا وما معنى تاريخ العلوم ؟ إلى ماذا يشير الأول والي ماذا يحيل الثاني ؟ هل هناك علاقة بين الاستيمولوجيا وتاريخ العلوم ؟ هل إن الاستيمولوجيا هي تاريخ المعرفة ؟ ما علاقة تاريخ العلوم بتاريخ المعرفة ؟ هل هناك تاريخ للاستيمولوجيا وتاريخ للعلوم ؟ ماهي منزلة الاستيمولوجيا داخل تاريخ العلوم ؟ مقدمة في الاستيمولوجيا : تاريخ ومدارس المقياس الذي يكشف عن انتماء البناء الفلسفي إلى روح العصر . أو بالعكس يعلن عن إدراجه في خانة من خانات التاريخ الثقافي والمعرفي. وإذا كانت هذه هي حال الاستيمولوجيات ، فإننا نتساءل : النظر والتدقيق فيما تحمل كلمة استيمولوجيا من ناحية الإشتقاق اللغوي . مكوّنة من مقطعين (Episteme)؛ وتعني المعرفة، و (Logos)؛ ومنه فإن المعنى الكامل لمفهوم الاستيمولوجيا يفيد نظرية العلوم أو دراسة العلوم أو نظرية المعرفة، وتعني السبب أو الحجة، وتنصّ النظرية على إمكانية امتلاك الإنسان لمعتقدات مُبرّرة، وكيفية معرفة هذه المعتقدات وما يُبرر تصديقها، ويجدر بالذكر أن مجال الاستيمولوجيا يُمثّل أحد مجالات الفلسفة منذ القدم. وقد تعددت اصطلاحات الفلاسفة حول كلمة استيمولوجيا، إنها في جوهرها هي الدراسة النقدية لمبادئ وفرضيات ونتائج مختلف العلوم، وقيمتها ومدى موضوعيتها وفحص الفرضيات التي تضعها لاستخلاص نتائجها، وكيف إن المعرفة مشدودة بنوع من الارتباط بمفاهيم مثل : الصدق (أي صدق المعرفة) ، كما إنها تدرس الوسائل التي تمكننا من إنتاج المعرفة، لقد كان النصف الأول من القرن التاسع عشر ، هو البدايات التاريخية الأولى لتداول مصطلح الاستيمولوجيا (وليس نظرية المعرفة) في بيئة الثقافة الأنكلوسكسونية . وذلك عندما أدخله الفيلسوف الإسكتلندي جيمس فرديريك فريزر (1808 - 1864) ، وهو أستاذ الفلسفة الأخلاقية في جامعة سانت أندروز والتي ظل يعمل فيها حتى وفاته . وهو كتاب نقدي للفلاسفة وذلك " لتجاهلهم الوعي في أبحاثهم النفسية " . ومن مؤلفاته الأخرى : كتابه "أزمة التأمل الحديث" الذي ظهر في العام 1841 بين الاستيمولوجيا ونظرية المعرفة : يساعد في إزالة اللبس في الاستعمال المفهومي غير الدقيق فلسفياً بين اصطلاحات نظرية المعرفة التي جرى تداولها في دوائر تفكير ما بعد النهضة الأوروبية وخصوصاً في دوائر التفكير الإنكلوسكسوني ، والاصطلاح الفلسفي العتيق الاستيمولوجيا أو نظرية المعرفة . والنظرية التي تشكل طابقياً واحداً من طوابق العلم المتنوعة. والحقيقة أن هناك تحفظاً على تداول الاصطلاح الأول " نظرية المعرفة " في دوائر الفكر الفلسفي العلمي وبين أوساط الفلاسفة الناشطون في طوابقه المختلفة . ولذلك يفضل العاملون في هذا المضمار من الدراسات الفلسفية العودة إلى اصطلاح " الاستيمولوجيا " وتفعيله من جديد وإحلاله محل " نظرية المعرفة " . وذلك لأن الاستيمولوجيا (أو علم المعرفة) أو علم المعارف جمعاً ، يجد أن الباحثين يستخدمون اصطلاح الاستيمولوجيا ويضعون بجواره كلمة نظرية المعرفة ، المعايير ، والموديلات المعرفية ، كما ضمت في داخل أبنيتها الكثير من المفاهيم والتصورات العلمية واستثمرت درجات يقينية النماذج المنطقية والرياضية . إلا أن المعالجة الفلسفية لها كانت من زاوية النفس وقواها أو ملكاتها . وشملت معارف غنوصية وصوفية . ثانياً – المعارف (الاستيمولوجيات) الحديثة :